الفلسطينية ليطرح من جديد « امكانية تحييد اميركا » ولماذا تكون اميركا مع « اسرائيل » ولا تكون اميركا معنا ، مع الثورة الفلسطينية والجماهير الفلسطينية » ؟ ونحن الان ندفع ثمن هذه المواقف وندفع ثمن هذا الخطأ .

اذا اردنا ان نضع تصورا صحيحا للمعركة لكي نعد على ضوء هذا التصور الاعداد الكافي يجب ان نعرف بالضبط حقيقة ومواقع الامبريالية . لا نريد كما حصل معنا ان نعود ونقول لقد فوجئنا ، توقعناه من الشرق فأتى من الغرب ! لا . يجب ان نعرف حقيقة موقع الامبريالية لكي ندرك انه في معركة مع « اسرائيل » من الممكن ان تأتي الطائرات الاسرائيلية من قواعد الاستعمار الاميركي في ليبيا في عام ١٩٦٧ كما حصل . ولا نريد ان نفاجأ مرة ثانية كما قال السادات . ماذا قال السادات في تبريره لوقف القتال ؟ قال : « انني في حرب مع اميركا وانا لا استطيع ان احارب اميركا » .

هذه الخطوط ليس مجرد ترف فكري ولا نقول يجب ان نحدد موقع الامبريالية حتى يقال « يا سلام وهذا كلام كويس » . هذا الكلام ضروري حتى نبني مخططاتنا على اساس رؤية سليمة عندما نعرف ان هذا هو العدو الذي نواجهه وهذا هو التحالف الذي نواجهه . يجب ان نعرف ان انتصارنا مرهون ببناء القوة القادرة على سحق « اسرائيل » رغم مساندة الامبريالية لها ، لا يجوز ان نفقد ثقتنا بانفسنا ونقول كيف يعجز العرب عن مواجهة « دولة » من ٣ ملايين ؟ انظروا ما الذي حصل بعد حرب اكتوبر : « الفانتوم » ، القنابل العنقودية ، اسرار القنبلة الذرية ، ٢،٤ بليون دولار سنويا . اميركا بكل ثقلها وجبروتها وقواها ترمي في المعركة . الفارق الوحيد انها لا تتدخل مباشرة كما فعلت في فيتنام . السؤال هنا : لماذا تتدخل مباشرة طالما لها حليف هو الصهيونية وطالما انها تحارب عن مصالحها بدماء اليهود . ماذا قال بيجن عندما ذهب الى نيويورك وحاول ان يرد على بعض التعارضات البسيطة الخفيفة بين « اسرائيل » والامبريالية الاميركية ؟ قال : نحن بدماء ابنائنا نحمي المصالح الاميركية ، وهذا الشيء يجب ان يعرفوه جيدا ، اذن ، لا بد من تحديد واضح لموقع الامبريالية في هذه المعركة وهنا قد يقال « معركة مع الامبريالية ، ومعركة مع الامبريالية الاميركية ... وهل نستطيع ذلك ؟ » ... الجواب اتى علميا وماديا في فيتنام وفي كوبا وفي انجولا وفي بقاع عديدة من الارض . لقد اثبتت كل هذه الشعوب انها قادرة على هزيمة الامبريالية الاميركية وتمريغ كرامتها في التراب وتحطيم عنفوانها .

■ الخط الرابع : تحديد دور الرجعية

هو تحديد واضح لموقع الرجعية العربية من المعركة ، وهنا يجب ان نلاحظ النقلة التي مثلتها اتفاقيات كامب ديفيد : في عام ١٩٤٨ وصفت ادبيات الاحزاب والقوى التقدمية ان لم اكن مخطئا ، الانظمة العربية القائمة في ذلك الوقت بالعجز عن مواجهة الخطر الصهيوني . هل ما زلنا امام حالة عجز ؟ الجواب لا . هذا العجز قد تحول الان الى خيانة للجماهير والى الانتقال لموقع الخصم . لنسأل انفسنا السؤال التالي : هل السادات في كل هذا المجرى يمثل نفسه لا غير ؟ مقطوع الجذور عن حركة القوانين الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة ؟ هل هذا الشيء الذي اقدم عليه السادات يمثل السادات فقط ...؟ ابدا . علميا خطوة السادات تعطي مؤشرا الى الطريق الذي ستسير فيه القوى الرجعية العربية رغم التفاوت والاختلاف في الشكل الذي سيحصل بين قوة واخرى . هذه القوى الرجعية حصل بالنسبة لها مقارنة بعام ١٩٤٨ شيئان يجب ان نأخذهما بعين الاعتبار :

الاول : ان هذه القوى قد نمت مصالحها وتعاظمت ولم تعد محدودة بالحدود التي كانت عليه في عام ١٩٤٨ . نمت ثرواتها ، هذه الثروات يجب ان تجد لها ابوابا ونوافذ تتمازج مع الرأسمالية العالمية وكل امتداداتها واي عائق يقع في الطريق من نوع المقاطعة العربية ـ الصهيونية يشكل عائقا امام نمو هذه المصالح . اذن يجب ان تزول كل هذه الحواجز .

الثاني : بداية احساس هذه القوى الرجعية بخطر الجماهير ، وخطورة المستقبل . ان اي استعراض للوضع على الصعيد العالمي ، ثم كما ذكرت على الصعيد العربي ، ينذر هذه القوى بخطورة المستقبل ، وبخطورة حركة الجماهير .

هم طبعا يقولون « النفوذ السوفياتي ومنع النفوذ السوفياتي » ، ولكن ما هي الحقيقة ؟ يقولون « اننا لا نريد باي شكل من الاشكال ونحن نخوض

● الثورة الفلسطينية ثورة عربية ، ولكن لدور الشعب الفلسطيني خصوصية تصب في مصلحة الثورة العربية .

● لا بد من تصحيح الخط العسكري واتباع حرب الشعب لضمان الانتصار .

● معركتنا مع « اسرائيل » هي معركة تغيرات اجتماعية تقدمية ايديولوجية سياسية ، ثقافية ، اجتماعية ، علمية لمصلحة الجماهير .

معركتنا ضد الصهيونية ان نفتح الابواب للنفوذ السوفياتي » . ان ما يظنونه تماما هو خوفهم من خطر حركة التقدم ، من خطر حركة الجماهير على مصالحهم. هذا الوضع العالمي وهذه الحالة الجماهيرية التي تعيش هذا التحدي ، ووجود انظمة تقدمية في المنطقة بدأ يشعر هذه القوى ان « اسرائيل » قد لا تكون اخطر عليهم من الخطر الذي تمثله الجماهير .

هذان العاملان الموضوعيان سيدفعان هذه القوى الرجعية بغض النظر عن التفاوت ، وانا هنا اتحدث عن عملية تاريخية طويلة ولا اتحدث عن حركة ستتم غدا او بعد شهر الى السير في طريق السادات ، ولكن معركتنا بالمقابل ستتطلب منا سنوات وسنوات وبالتالي ومن المفروض ان نرى خطوطها بشكل واضح .

■ الخط الخامس : تحديد واضح للمجابهة

الخط الخامس هو تحديد واضح للقوى الجماهيرية والقوى الطبقية القادرة على المجابهة واعتبار ان هذه القوى وتعبئتها وتنظيمها هو الاساس في خلق القوة الذاتية القادرة فعلا على المجابهة والقادرة على الانتصار ، وهذا الشيء لا نأخذه فقط من الكتب ، وانما نأخذه من اية دراسة دقيقة لتاريخ نضالنا الفلسطيني ونضالنا العربي ونستخرج هذا الدرس من قراءة للاحداث السياسية القائمة الان في المنطقة العربية ، سواء على صعيد التحليل النظري او على صعيد استخراج لدروس مسيراتنا النضالية السابقة : نخرج بحقيقة واضحة يجب ان تشكل خطا اساسيا في المواجهة . هذه الحقيقة تقول ان الجماهير التي تعاني من الاضطهاد الصهيوني التي تعاني من الاضطهاد الامبريالي والتي تعاني من الاضطهاد الرجعي ، التي لها مصلحة في التحرير ، هذه الجماهير هي وحدها القوة القادرة على التحرير : العمال ، الفلاحون ، المثقفون الثوريون ، الجنود . ان هذه القوى بالدرجة الاساسية ، وبالدرجة الاولى هي القوى التي تستطيع ان تصمد وتستمر في المعركة لان لها مصلحة حقيقية في المعركة ، ولان مصالحها متناقضة تناحريا وجذريا مع مصالح العدو ومع مصالح الامبريالية .

■ الخط السادس : تعبئة وتنظيم طاقات الجماهير

هو تعبئة وتنظيم كل طاقات الجماهير . يجب ان تبدأ عملية تعبئة تتخذ شكل توعية سياسية وتنظيم في مؤسسات جماهيرية وفي تنظيمات سياسية حتى لا تبقى طاقاتها معطلة دون تنظيم ، نحن نتحدث عن ١٥٠ مليون عربي ، ولكن اين موقع مؤلاء الملايين من المجابهة الفعلية ما لم يعبأ بالوعي السياسي وبتنظيمات وطنية تقدمية ثورية ، وفي مؤسسات جماهيرية لكي يسهموا يوميا في خدمة المعركة وفي التصدي للمعركة . ومن هنا يجب ان يقاس مدى التصدي الحقيقي والمجابهة بعملية التعبئة الجادة . هذا للجماهير لا يمكن ان تنتصر الا بالاستناد الفعلي الملموس الى الملايين من جماهير امتنا العربية .

نحن نكون حالمين اذا فكرنا اننا نستطيع ان نغير من نتائج كامب ديفيد ونغير من هذا الاختلال في ميزان القوى بين ليلة وضحاها ... ان عملية الانتصارات التاريخية تتم نتيجة نضالات متراكمة طويلة ولا يضيرنا ان نبدأ اليوم بعد نتائج كامب ديفيد رحلة جديدة من النضال بنشاط وحيوية وهمة وبخطوط واضحة ، ونبدأ فعلا تعبئة الجماهير ، كل الجماهير على اساسها ... هذه الصورة التي نقولها في الخطب ونقرأ عنها في الكتب ، الصورة التي تقول كل طفل ، كل طفلة ، كل امرأة ، كل شاب ، كل شابة ، كل شيخ ، لماذا لا تحدث فعلا ؟... الملايين من جماهيرنا مقهورة قهرا ، تكاد تتفجر من الغيظ عندما تتلقى فعلا كل هذه التحديات المهينة لكرامتها والمضرة بمصلحتها من قبل التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي .

هذه الحالة التي تعيشها الجماهير هي الارضية الخصبة لبداية تعبئتها فلنعبىء هذه الجماهير ، ولا يكون هناك اي قيد على تعبئة الجماهير . ان فصائل الثورة الفلسطينية ، على سبيل المثال ، مفروض ان تعبىء كل فلسطيني ، باستثناء الخونة ، حتى نخلق فعلا جبهة شعبية قوية ومتراصة ، وتتوفر لها القوة التي تمكنها من الانتصار مهما تلقت من الخسائر .

■ الخط السابع : الحوار طريق حل تعارضات قوى الثورة

على ضوء تجاربنا الطويلة والمريرة في بعضها والحلوة في بعضها الاخر ، من المفروض ونحن نسير في عملية التعبئة هذه لكل قوانا ان نستخرج سواء من الفكر النظري العلمي او من التجربة والممارسة ، القواعد العلمية التي على اساسها تحل كافة التعارضات بين القوى الوطنية والتقدمية والثورية .

كلنا يعرف اننا في مواجهتنا للتناقض الرئيسي في مواجهتنا للامبريالية والصهيونية والرجعية . كانت القوى التقدمية تتعارض احيانا في خطوطها السياسية ، تتعارض في تكتيكاتها ، وهذا شيء طبيعي ، ولا نستطيع ان نمنعه باي شكل من الاشكال . ولكن عندما كان يحصل ان تصبح هذه التعارضات وكأنها هي المعارك الرئيسية او عندما كان يحصل ان يؤدي وجود هذه التعارضات الى عدم قدرتنا على احداث عملية التعبئة الجماهيرية الكاملة ، كنا نلمس فيما بعد مدى الخطورة في ذلك ، ومن هنا يجب ان نكون منتبهين في مسيرتنا الجديدة الى هذه النقطة ونعتبرها خطا اساسيا من الخطوط الاحدى عشر التي سأذكرها لكم ... هذا الخط هو بذل الجهود الدؤوبة والصبورة لحل كافة التعارضات بين قوى المعسكر الواحد المعادي للصهيونية والامبريالية والرجعية عن طريق الحوار ، وعن طريق تحديد قضايا الاتفاق وعن طريق محاولة الوصول الى برنامج حد ادنى وعن طريق كل هذه القوانين العلمية استطاع ، على سبيل المثال ، شعب فيتنام ان يوحد جهود « ٣٧ » تنظيما سياسيا ابان معركة التحرير .

● مقياس التصدي الحقيقي مرهون بمدى تعبئة الجماهير ونوعيتها وتنظيمها والغاء القهر عنها ..

● على الثورة الفلسطينية تعبئة كل فلسطيني لخلق جبهة شعبية قوية ومتراصة .

● الحوار هو طريق حل التعارضات في صفوف الثورة .

■ الخط الثامن : خصوصية دور الثورة الفلسطينية الملتحمة مع الثورة العربية

كلنا نعرف الافكار السياسية المتعارضة حول هذا الموضوع وقد آن الوقت لنحدد علميا خصوصية الثورة الفلسطينية وخصوصية دورها وخصوصية ترابطها مع الثورة العربية . اننا في الوقت الذي ندين فيه علميا شعارات خاطئة تؤدي الى القطرية ، من نوع « استقلالية الثورة الفلسطينية » دون تحديد ما يؤدي الى انحراف قطري في الرؤية وانحراف قطري في التخطيط وانحراف قطري في عملية التحالفات ، في الوقت نفسه من الضروري ان نرى علميا خصوصية دور الشعب الفلسطيني في عملية المواجهة غير المنطلقة بأي شكل من الاشكال من اي قاعدة فكرية قطرية ، وانما المنطلقة من دراسة خصوصية وضع الشعب الفلسطيني المادي في معركة المجابهة .

اننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نعتبر الثورة الفلسطينية ثورة فلسطينية ـ عربية ولا يمكن ان تنتصر الا ضمن افقها القومي وعندما يتحدد دورها كجزء من الثورة العربية ، ولكن هذا لا يمنع من ان نرى ونحدد خصوصية الدور الفلسطيني .

خصوصية الدور الفلسطيني قائمة على اساس الخصوصية التي عانانا وما زال يعانيها الشعب الفلسطيني كون الشعب الفلسطيني هو الذي عانى ماديا ومباشرة ليس من مستقبل الخطر الصهيوني وانما من ماضي وحاضر الخطر الصهيوني .

من الطبيعي ان يجعل هذا الجماهير الفلسطينية في موقع طليعي في التصدي للعدو الصهيوني ، اضف الى ذلك انه حتى هذه اللحظة رغم كل مخططات التهجير والتشريد ، ما زال حوالي ٥٠ بالمئة من الشعب الفلسطيني على ارض فلسطين ، اقصد هنا نصف مليون في الجليل ، ونصف مليون في غزة وحوالي ثلاثة ارباع المليون في الضفة الغربية في الواجهة المباشرة مع العدو الصهيوني في مواجهة مخططاته مباشرة بتحمل الام هذه المخططات ، هذه المخططات تولد فيه علميا القدرة على رد الفعل الطبيعي ، من هنا فان هذه الخصوصية تصبح لمصلحة الثورة العربية في تصديها مع العدو الصهيوني بهذا المعنى لا يضيرنا باي شكل من الاشكال ان نقف امام خصوصية الدور الفلسطيني في الثورة العربية المتصدية لهذا التحالف الصهيوني الامبريالي الرجعي . ايضا هنا اعود مجددا واقول ان هذه الخطوط ليس المقصود منها مجرد ترف فكري لا يعود لها اية قيمة ما لم تجد ترجمتها المادية ، على سبيل المثال ، هذا القول بخصوصية الدور الفلسطيني ، الذي يتولد عنه طبعا ان كافة القوى التقدمية العربية ، والانظمة التقدمية العربية ، عندما ترى ان هذه الخصوصية (وهي في معركة جادة ضد العدو الصهيوني) تضع كل مساندتها لهذا الشعب حتى يلعب الدور الاساسي في احباط مخططات الصهيونية . واعتقد ان مسيرة شعبنا الفلسطيني داخل وخارج الارض المحتلة بشكل خاص وحتى دور الثورة الفلسطينية رغم عللها ، ومشاكلها ، وامراضها ، خارج الارض الفلسطينية قد ولد علميا في العشر سنوات الماضية خصوصية الدور الفلسطيني ضمن اطار الثورة العربية .

■ الخطان التاسع والعاشر : التحالف مع القوى التقدمية في العالم وضرورة تصحيح الخط العسكري

ونحن نجابه العدو الصهيوني المتحالف محليا وعالميا مع القوى المضادة للبشرية والتقدم من الضروري ان نرسم دائرة لتحالفاتنا على الصعيد العالمي ونضع المخططات التفصيلية لتعميق وتوطيد هذه التحالفات بحيث نجابه هذا التحالف الصهيوني الامبريالي العالمي بتحالف الثورة العربية مع كافة القوى التقدمية في العالم وبشكل خاص مع البلدان الاشتراكية وبشكل اخص الاتحاد السوفياتي حيث انه من حقنا ان نستند الى كل هذا المعسكر التقدمي في مواجهتنا لكل جبروت المعسكر الامبريالي .

ولا يخيفنا هنا اية تعارضات قائمة او ممكن ان تقوم بين خط الثورة الفلسطينية وخط الثورة العربية وبين خط هذه القوى التقدمية طالما ان ثورتنا ، في جوهرها ، ثورة عادلة تقدمية مناهضة للرجعية مناهضة للامبريالية فكونوا